المختصر في كتاب الأسبوع رقم 138

علم الشخصية –الجزء الأول.

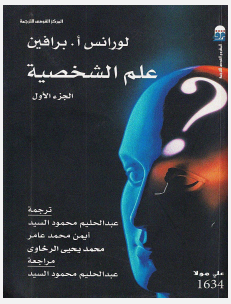

تأليف: لورانس أ. برافين

ترجمة: د. عبدالحليم محمود السيد، أيمن محمد عامر و محمد يحيى الرخاوي

تلخيص: أ. م. د. سند محمد حيدر – أستاذ علم النفس الطبي المساعد. قسم العلوم السلوكية – كلية الطب والعلوم الصحية/ جامعة عدن– اليمن

تحرير: أ. د. معن عبدالباري قاسم صالح– أستاذ علم النفس السريري (العيادي) قسم الطب النفسي/ كلية الطب/ جامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل (الدمام سابقا)

maansaleh62@yahoo.com

الكتـــاب خيـــر جليـــس

الكتاب خير جليس ، ومتابعة الجديد في حقل الاختصاص هو محور الاهتمام وتأكيد للتحديث المعلوماتي .

في هذا الحيز الأسبوعي سنحرص لتكون لنا وقفة مع واحدة من الكتب المرجعية السيكولوجية(النفسية)في موضوعاتها وبشكل وجيز بقصد تحفيز روح البحث والمتابعة عند زملاء الاختصاص والمهتمين من القراء بالعلوم السلوكية..

هذا الكتاب من إعداد لورانس أ. برافين ، وهو أستاذ علم النفس بجامعة روتجرز، وهو مؤلف لأكثر من ستين بحثا نشرت بالمجلات العلمية، وعدة كتب منها: خلافات وقضايا في الشخصية

الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود السيد:أستاذ علم النفس بكلية الآداب، جامعة القاهرة، والذي قام بمراجعة هذا الكتاب وترجمة خمسة فصول منه، وله 12 بحثا منشورا في مجلات (عربية أو أجنبية)، و 28 بحثا منشورا في كتب مستقلة، وله 13 كتابا مؤلفا، و 6 كتب مترجمة، و 44 بحثا ألقيت في مؤتمرات وندوات، وأشرف على 17 رسالة دكتوراه و32 رسالة ماجستير

الدكتور أيمن محمد عامر: أستاذ مساعد علم النفس، كلية

هذا الكتاب من إعداد لورانس أ. برافين ، وهو أستاذ علم النفس بجامعة روتجرز، وهو مؤلف لأكثر من ستين بحثا نشرت بالمجلات العلمية، وعدة كتب منها: خلافات وقضايا في الشخصية (الطبعة الثانية 2002)، وحرر كتاب "مفاهيم في الشخصية وعلم النفس الاجتماعي" 1989، وشارك أوليفر جون في تحرير كتاب "مصدر في الشخصية: النظرية والبحث" (1999)، وشارك كاريى كوبر في تحرير كتاب "الشخصية: مفاهيم حرجة في علم النفس" 1998.

المترجمون في سطور:

الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود السيد:أستاذ علم النفس بكلية الآداب، جامعة القاهرة، والذي قام بمراجعة هذا الكتاب وترجمة خمسة فصول منه، وله 12 بحثا منشورا في مجلات (عربية أو أجنبية)، و 28 بحثا منشورا في كتب مستقلة، وله 13 كتابا مؤلفا، و 6 كتب مترجمة، و 44 بحثا ألقيت في مؤتمرات وندوات، وأشرف على 17 رسالة دكتوراه و32 رسالة ماجستير، وناقش 22 رسالة دكتوراه، و32 رسالة ماجستير.

الدكتور أيمن محمد عامر: أستاذ مساعد علم النفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة،قام بترجمة أربعة فصول من هذا الكتاب، له بحوث ميدانية في مجال الإبداع، وله بحوث منشورة في كتب محررة، حول انتشار تعاطي المخدرات لدى تلاميذ المدارس الثانوية، وشارك في ترجمة "مصدر في علم نفس الإبداع"، تحرير ستيرنبرج.

الدكتور محمد يحيى الرخاوي: مدرس علم النفس بقسم علم النفس، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، قام بترجمة أربعة فصول من هذا الكتاب، له بحوث حول العلاقة بين الفائض اللفظي في الكلام الشفاهي، وكل من القدرات الإبداعية وسمات الشخصية، والفرق بين وصمة المدمن ووصمة المدمنة وعلاقته

بالفروق بين الجنسين.

صدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب من جامعة أوكسفورد، عام 2003، وترجمه إلى العربية المركز القومي للترجمة بالتنسيق مع قسم الترجمة بجامعة أكسفورد، عدد صفحات الكتاب 568 صفحة. أحتوى الكتاب في متنه على الفصول التالية:

مقدمة

الفصل الأول:تقديم الدراسة العلمية للشخصية.

الفصل الثاني:السمات كوحدات للشخصية.

الفصل الثالث:الوحدات المعرفية للشخصية.

الفصل الرابع: الوحدات الدافعية للشخصية.

الفصل الخامس:طبع الشخصية وتطبعها.

الفصل السادس:تخطيط حياة الاشخاص عبر الزمن.

مقدمة المؤلف ص 15- 21

أفاد المؤلف في مقدمة كتابه، أن ميدان الشخصية تغير تغيرا جوهريا عبر السنوات الثلاثين الماضية، فلم تعد السيادة فيه للنظرية الكبرى، بل أصبح يركز على بحث عدد من الأسئلة التي تتصل بالشخصية التي قد تتأثر بدرجات متفاوتة، بالنظريات الكبرى. وتمثل الأسئلة التالية، الاهتمام السائد لعلماء نفس الشخصية: إلى أي حد تستقر الشخصية عبر الزمن؟ وعبر المواقف؟ وكيف نستطيع أن نضع في حسابنا الاستقرار والتغير؟ وكيف تؤثر كل من المورثات ومتغيرات البيئة (أو كيف يتفاعل الطبع مع التطبع في إنتاج شخصية الفرد؟ وكيف وإلى أي مدى تؤثر العمليات اللاشعورية فيما نشعر به ونفعله؟ وما وظيفة الذات؟ وإلى أي حد يختلف مفهوم الذات عبر الثقافات؟ وهل يؤثر كل من التفكير والمشاعر في الصحة النفسية والجسمية؟ وما علاقة مناهج علم النفس العصبي بجهودنا في فهم وظائف الشخصية؟

ويضيف المؤلف أنه، عندما بدأ في إعداد هذا الكتاب منذ عدة سنوات، شعر كما لو كان الصوت الوحيد في الميدان. ومن الواضح أن الأمر اختلف، أي منذ ذلك الوقت، إذ لاحظ آخرون أن النظريات الكلاسيكية التي تتضمنها مقررات الشخصية لا تعكس علم الشخصية المعاصر. ونادوا بتأليف كتاب يتضمن الموضوعات الكبرى للاهتمام، التي تعكس بشكل أفضل الموضوعات المعاصرة للاهتمام، بما يعكس صورة المجال كما يوجد حاليا.

وتحت عنوان تنظيم الكتاب، ومحتوى فصوله، يوضح المؤلف أن الأشخاص يتصفون بالتعقيد، ولا يوجد شخصان متشابهين. والسؤال عن التعقيد والتنوع هو: كيف سنحيط بهذا التعقيد والتنوع، مع تمسكنا بصياغة قوانين عامة للجميع؟ هذا هو التحدي الذي يواجه علماء نفس الشخصية، ويمثل البحث المقدم في هذ الكتاب شعور الكاتب الشخصي بأين نقف فيما يتصل بهذا التحدي؟ وهذا هو لب الكتاب. وقد بذل الكاتب –في الوقت نفسه– جهدا لجعل الدارس يألف بعض النظريات الكبرى السائدة في الميدان، من خلال مناقشتها فيما يتصل بالبحوث ذات الصلة. كما حاول الكاتب جاهدا أن يكون محايدا في تقديم بدائل المناحي، بينما كان يقدم وجهة نظره وتقويمه لهذا الجهد بشكل منتظم. يعتقد المؤلف أنه في العلم– كما في الحياة– ينبغي أن يمتزج كل من الالتزام مع التواضع. الالتزام بتحقيق أهداف معينة، وإثبات آراء معينة. والتواضع في تقدير أننا قد نكون مخطئين تماما، أو أن آراءنا قد تتغير تماما. والمؤلف مغرم بأن يقول: **إن الحياة دون الالتزام تصبح خالية من العواطف، كما أن الحياة دون تواضع تجعل الشخص أسيرا لأيديولوجية تقاوم التغير**. وإنني لأرجو من الطالب الذي يقرأ هذا الكتاب، ألا يقتصر على تنمية

الآداب، جامعة القاهرة،قام بترجمة أربعة فصول من هذا الكتاب، له بحوث ميدانية في مجال الإبداع، وله بحوث منشورة في كتب محررة، حول انتشار تعاطي المخدرات لدى تلاميذ المدارس الثانوية

الدكتور محمد يحيى الرخاوي: مدرس علم النفس بقسم علم النفس، بكلية الآداب، جامعة القاهرة، قام بترجمة أربعة فصول من هذا الكتاب، له بحوث حول العلاقة بين الفائض اللفظي في الكلام الشفاهي، وكل من القدرات الإبداعية وسمات الشخصية، والفرق بين وصمة المدمن ووصمة المدمنة وعلاقته بالفروق بين الجنسين.

أفاد المؤلف في مقدمة كتابه، أن ميدان الشخصية تغير تغيرا جوهريا عبر السنوات الثلاثين الماضية، فلم تعد السيادة فيه للنظرية الكبرى، بل أصبح يركز على بحث عدد من الأسئلة التي تتصل بالشخصية التي قد تتأثر بدرجات متفاوتة، بالنظريات الكبرى

يضيف المؤلف أنه، عندما بدأ في إعداد هذا الكتاب منذ عدة سنوات، شعر كما لو كان الصوت الوحيد في الميدان. ومن الواضح أن الأمر اختلف، أي منذ ذلك الوقت، إذ لاحظ آخرون أن النظريات الكلاسيكية التي تتضمنها مقررات الشخصية لا تعكس علم الشخصية المعاصر.

المؤلف أن الأشخاص يتصفون بالتعقيد، ولا يوجد شخصان متشابهين

كيف سنحيط بهذا التعقيد والتنوع، مع تمسكنا بصياغة قوانين عامة للجميع؟ هذا هو التحدي الذي يواجه علماء

نوع من الفهم لميدان الشخصية، كما هو موجود الآن. وإنما ينمي أيضا نوعا من الالتزام نحو الأفكار ومناحي البحث، التزاما يمتزج بتقدير التعقد للمجال والتحديات التي تواجهه.

الفصل الأول: تقديم الدراسة العلمية للشخصية ص 25- 96

أشار المؤلف بأنه يمكن تتبع علم النفس كعلم، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفي نفس الوقت نستطيع أن نبدأ في العثور على جذور الدراسة العلمية للشخصية كما نعرفها هذه الأيام. وكما سنرى لم يتم هذا قبل الثلاثينات من القرن العشرين، عندما بدأ الاعتراف بالشخصية كجزء متميز من اهتمامات علم النفس، وهذا يرجع أساسا إلى أعمال عظيمة مثل كتاب أولبورت "الشخصية: تفسير نفسي"، وكتاب موراي (1938) "مكتشفات في الشخصية". وبهذا المعنى، فإن علم الشخصية كتخصص يعد علما شديد الحداثة ليس له من العمر إلا ستين سنة، وإن كانت جذوره كعلم تمتد إلى خمسين سنة أخرى، حيث بدأ علم النفس كعلم ولم يظهر إلا في مطلع القرن العشرين، في بدايات ثلاثة نماذج بحثية للشخصية هي: النموذج العيادي، والارتباطي، والتجريبي.

يتضمن**المنحى العيادي**، الدراسة المنظمة، والمتعمقة للأفراد. ومن أهم ممثلي هذا المنحى جان شاركو وتلاميذه حيث بدأت قصة هذا المنحى بعمل الطبيب الفرنسي **جان شاركو (1825- 1893)**، في عيادة عصبية بباريس، وكان شاركو يهتم بالمرضى الهستيريين الذين يأتون إلى عيادته، وخاصة الأفراد الذين يعانون من شلل دون وجود أسباب تشريحية، والذين يعانون من مشكلات في الإبصار رغم سلامة جهاز الإبصار، أو من يعانون من فترات من الإغماء دون وجود أسباب معلومة، أو من أنواع من النسيان الذي يصعب تفسيره. وبدأ شاركو بدراسة هؤلاء المرضى، وتصنيف أعراضهم، وعلاجهم، مستخدما في الأغلب، التنويم الاصطناعي.

وقام شاركو بتدريب أطباء آخرين كان لثلاثة منهم مشاهداتهم المهمة الخاصة، وأصبحوا بعد ذلك جزءا من تاريخ علم نفس الشخصية. وأول هؤلاء التلاميذ، كان **بيير جانيه (1859- 1947)** الذي خلف شاركو، في إدارة عيادة الطب العصبي، وتابع دراسة شاركو للاضطرابات الهستيرية، كما تابع عمله باستخدام أسلوب التنويم الصناعي. وحاول أن ينظم المشاهدات لحالات الهستيريا، وأن يربطها بمفاهيم في علم النفس.أما التلميذ الثاني لشاركو، فهو الأمريكي **مورثون برنس (1854- 1929)** الذي تبدو أهميته لدراسة الشخصية لسببين: الأول: كتابه باسم "تفكك الشخصية" الذي صدر سنة 1906، وتضمن وصفا لحالات "تعدد الشخصية" ووصفا لحالة أفراد، توجد داخل كل منهم شخصيتان أو أكثر، متميزتان ومنفصلتان كل منهما عن الأخرى، ولا تكون غالبا بعض هذه الشخصيات، على وعي الشخصيات الأخرى، وقد أدى وصفه التفصيلي لعلاج الأنسة بوشامب Bauchampإلى ملاحظات مهمة تتصل بأداء الشخصيات المتعددة، وقد مهد لوصف حالات تالية شهيرة مثل "الوجوه الثلاثة لحواء". أما التلميذ الثالث، فقد كان **سيغموند فرويد (1850- 1939)**الذي كان من عمالقة القرن العشرين بنظريته ومنهجه في العلاج، وكان له تأثيره على ملايين الأشخاص، وعلى ثقافة المجتمع الغربي الجديد، بوجه عام. وقد بلغ من الشهرة حد أن كل طالب يدرس مقدمة في علم النفس يعرف أسس نظرية التحليل النفسي، وتأكيده على العمليات اللاشعورية وعلى أهمية غريزتي الجنس والعدوان، وأهمية الخبرات المبكرة في تكوين الشخصية، ودور القلق والحيل الدفاعية في تكوين الصعاب، ومصطلحاته في أجزاء الشخصية التي تتكون لديه من كل من: الهو والاناوالانا الأعلى التي أصبحت جزءا من حديث الحياة اليومية في الثقافة الغربية، ومصدرا خصبا للرسوم المتحركة والكاريكاتير في الصحف الشعبية.

وأضاف المؤلف أنه ينبغي أن نلاحظ أن نظريات الشخصية، ذات الأساس العيادي، أنشأها أشخاص تم تدريبهم على المناهج العلمية وكرسوا جهودهم في تحقيق أهداف ثبات المشاهدات واختبار الفروض.

نفس الشخصية

بذل الكاتب -في الوقت نفسه- جهدا لجعل الدارس يألف بعض النظريات الكبرى السائدة في الميدان، من خلال مناقشتها فيما يتصل بالبحوث ذات الصلة

حاول الكاتب جاهدا أن يكون محايدا في تقديم بدائل المناحي، بينما كان يقدم وجهة نظره وتقويمه لهذا الجهد بشكل منتظم

إن الحياة دون الالتزام تصبح خالية من العواطف، كما أن الحياة دون تواضع تجعل الشخص أسيرا لأيديولوجية تقاوم التغير

يمكن تتبع علم النفس كعلم، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وفي نفس الوقت نستطيع أن نبدأ في العثور على جذور الدراسة العلمية للشخصية كما نعرفها هذه الأيام

إن علم الشخصية كتخصص يعد علما شديد الحداثة ليس له من العمر إلا ستين سنة، وإن كانت جذوره كعلم تمتد إلى خمسين سنة أخرى، حيث بدأ علم النفس كعلم ولم يظهر إلا في مطلع القرن العشرين،

ينبغي أن نلاحظ أن نظريات الشخصية، ذات الأساس العيادي، أنشأها أشخاص تم تدريبهم على المناهج العلمية وكرسوا جهودهم في تحقيق أهداف ثبات المشاهدات واختبار الفروض

فرويد كان باحثا بيولوجيا متميزا قبل أن يصبح محللا، كما كان مبتكرا في الإجراءات العلمية، كما تدرب "موراي" في بحوث الكيمياء الحيوية،

ففرويد كان باحثا بيولوجيا متميزا قبل أن يصبح محللا، كما كان محنكا في الإجراءات العلمية، كما تدرب "موراي" في بحوث الكيمياء الحيوية، قبل أن يصبح باحثا نفسيا. وقام "روجرز" بإسهامات في الدراسة العلمية لعمليات العلاج النفسي. وأولى قيمة كبيرة لأداء العالم، إلى حد أنه سعى إلى جعل عملائه علماء أفضل في مجال حياتهم اليومية.

وأشار المؤلف بأن **المنحى الارتباطي** يؤكد على الفروق الفردية، ويحاول اكتشاف العلاقات بين هذه الفروق على مختلف مقاييس خصال الشخصية، فمثلا قد ترتبط الفروق الفردية في القلق بالأداء على الاختبار، كما قد ترتبط الفروق الفردية في السمات المزاجية ("الاتزان الوجداني– في مقابل– العصابية"، والانطواء– في مقابل– الانبساط"، و"الاندفاع– في مقابل– التروي") باختبار المسار المهني. وعلى العكس من المنحى العيادي الذي يؤكد على المشاهدة، يؤكد المنحى الارتباطي على القياس، وعلى العكس من المنحى العيادي الذي يؤكد على دراسة الفرد أو عدد قليل من الحالات، فإن المنحى الارتباطي يؤكد على بيانات تم الحصول عليها من خلال تطبيق الاختبارات على عدد كبير من المشاركين. وبدلا من التأكيد الشمولي للمنحى العيادي للشخصية، يؤكد المنحى الارتباطي على دراسة العلاقات بين قليل من عناصر أداء الشخصية.

يمكن أن تعزى جذور المنحى الارتباطي للشخصية إلى **السير فرانسيس جالتون (1822– 1911)** وتلاميذه، وبتتبع تاريخ بعض أعمال جالتون، ينبغي أن نضع في ذهننا تأكيده على ثلاثة أشياء، هي: الفردية، والقياس، والوراثة، بالإضافة إلى تأكيده على استخدام الاختبارات ومقاييس التقدير والاستخبارات وعدد كبير من المشاركين. وكما سنلاحظ، فإن معظم– إن لم يكن كل هذه الأساليب– ظلت تمثل خصائص أساسية لمنحى الارتباط في دراسة الشخصية. وقد تطور هذا العمل أكثر، على يد تلميذه **كارل بيرسون (1857– 1936)**، مما نتج عنه الإجراء الإحصائي المعروف اليوم باسم: معامل ارتباط العزوم لبيرسون. وتابع جهد جالتون في قياس القدرات العقلية عالم النفس البريطاني **تشارلز سبيرمان (1836– 1945)** الذي استلهم عمل جالتون، وأعلن عزمه على تحديد إن كان يوجد شيء يمكن أن يطلق عليه اسم "ذكاء عام"، أم أن الفروق الفردية في الذكاء إنما ترجع إلى فروق في قدرات متعددة مستقلة ومعزولة عن بعضها البعض.

وهنا نتقدم إلى الأربعينيات من القرن العشرين، حيث ازدهر المنحى الارتباطي للشخصية، وبدأت هذه المرحلة مع استخدام أساليب التقدير، والاستخبار، كأدوات للحصول على بيانات الشخصية. كما ظهر استخدام التحليل العاملي كأسلوب منهجي، وكذلك استخدام مفهوم السمة، كوحدة أساسية للشخصية، ومنذ الأربعينيات من القرن العشرين ظهر هذا المزج بين الأسلوب الإحصائي (التحليل العاملي) وبعض أنواع البيانات (مثل أساليب التقدير، والاستخبارات) ومفهوم السمة.

ويبيّن المؤلف أن قصة المنحى الارتباطي للشخصية يمكن أن تبدأ بجهد **ريموند كاتل (1905– 1998)** لإنشاء تصنيف لوحدات الشخصية. ونظرا لأن كاتل تلقى تدريبه في البداية في علم الكيمياء، فقد كان يعتقد أن من الضروري إنشاء تصنيف للوحدات الأساسية للشخصية، يمكن مقارنته بجدول العناصر الأساسية في الكيمياء. ونظرا لأنه ولد وتلقى تدريبه في بريطانيا، فقد تأثر بعمل سبيرمان حول التحليل العاملي الذي أصبح أداة لإنشاء جدول عناصر علم نفس الشخصية. **وهانز أيزنك (1916– 1997)** باحث بريطاني آخر، تابع المنحى الارتباطي للشخصية من خلال التحليل العاملي للاستجابات على بنود الاستخبار. وأكد أيزنك على أساس دراساته العاملية وجود ثلاثة أبعاد لسمات الشخصية، هي كل من: الانطواء– في مقابل– الانبساط، العصابية (عدم الاتزان الوجداني)– في مقابل– الاتزان الوجداني، الذهانية– في مقابل السواء. والجانب المشترك بين كل أنصار هذا المنحى الارتباطي– الذي يميزهم عن كل من أصحاب المنحى العيادي والمنحى التجريبي– هو محاولتهم تقدير ارتباطات إحصائية

قبل أن يصبح باحثا نفسيا. وقام "روجرز" بإسهامات في الدراسة العلمية لعمليات العلاج النفسي

يمكن أن تعزى جذور المنحى الارتباطي للشخصية إلى السير فرانسيس جالتون (1822– 1911) وتلاميذه، وبتتبع تاريخ بعض أعمال جالتون، ينبغي أن نضع في ذهننا تأكيده على ثلاثة أشياء، هي: الفردية، والقياس، والوراثة، بالإضافة إلى تأكيده على استخدام الاختبارات ومقاييس التقدير والاستخبارات وعدد كبير من المشاركين

نتقدم إلى الأربعينيات من القرن العشرين، حيث ازدهر المنحى الارتباطي للشخصية، وبدأت هذه المرحلة مع استخدام أساليب التقدير، والاستخبار، كأدوات للحصول على بيانات الشخصية

أن قصة المنحى الارتباطي للشخصية يمكن أن تبدأ بجهد ريموند كاتل (1905– 1998) لإنشاء تصنيف لوحدات الشخصية

أكد أيزنك على أساس دراساته العاملية وجود ثلاثة أبعاد لسمات الشخصية، هي كل من: الانطواء– في مقابل– الانبساط، العصابية (عدم الاتزان الوجداني)– في مقابل– الاتزان الوجداني، الذهانية– في مقابل السواء

أشار المؤلف بأن المنحى التجريبي للشخصية يتضمن التناول المنظم للمتغيرات للتحقق من وجود علاقات سببية بينها. وهذا التناول لا يتم في كل من المنحى العيادي أو المنحى الارتباطي.

يمكن تتبع جذور المنحى

بين مقاييس الفروق الفردية. ويتمثلب هدف المنحى الارتباطي للشخصية في تحديد البناء الأساسي للشخصية أو ما يرى "كاتل" أنه العناصر الأساسية للشخصية، وكما سبق أن لاحظنا، فإن المنهج النوعي الذي يستخدم في تحديد عناصر الشخصية أو مكوناتها هو "التحليل العاملي".

كما أشار المؤلف بأن المنحى التجريبي للشخصية يتضمن التناول المنظم للمتغيرات للتحقق من وجود علاقات سببية بينها. وهذا التناول لا يتم في كل من المنحى العيادي أو المنحى الارتباطي. وقد يتحكم المجرب في متغير واحد هو المتغير المستقل ثم يقيس تأثيره على متغير آخر هو المتغير التابع. ويمكن تتبع جذور المنحى التجريبي لدراسة الشخصية ابتداء من **"فلهلم فونت" (1832- 1920)** المؤسس الأول لعلم النفس التجريبي في ألمانيا سنة (1879) كما أنه عرف علم النفس بأنه علم الخبرة المباشرة، وقام ببحث آثار التغيرات في التنبيهات على حدة ونوعية الخبرة الذاتية. وفي نهاية القرن التاسع عشر أيضا ظهر اثنان من العلماء كان لبحوثهما التجريبية تأثير في تاريخ علم النفس: الأول اسمه **"هرمان إبنجهاوس" (1850- 1909)** الذي درس الذاكرة وابتكر مصطلح "مقطع عديم الذاكرة" الذي يتكون من حرمين ساكنين يحيطان بحرف متحرك لاتيني. أما الباحث الثاني **"إيفان بافلوف" (1894- 1936)** الروسي الذي أجرى بحوثا تجريبية عن التشريط الكلاسيكي- وعلى جميع طلاب علم النفس الآن أن يكونوا على ألفة ببحوث بافلوف حول تشريط استجابات أحد الطلاب لأحد التنبيهات التي لم تكن في البداية محايدة أو غير مؤثرة في تلك الاستجابة-. ومن الظواهر التي بحثها بافلوف ذات الأهمية الخاصة لعلماء نفس الشخصية دراسته للصراع والعصاب التجريبي، حيث كان يقوم بتشريط أحد التنبيهات وتعزيزه ايجابيا، وتشريط تنبيه آخر وتعزيزه سلبيا أي بطريقة منفرة. ومنذ الثورة المعرفية في الستينيات من القرن العشرين، تمت دراسة مشكلات كثيرة تهم علماء نفس الشخصية، من خلال تطبيق مبادئ وإجراءات استعيرت من علم النفس المعرفي التجريبي، ونستطيع بوجه خاص أن نلاحظ مجالات مثل عمليات اللاشعور، والذات، والدافعية.

أنهى المؤلف هذا الفصل بقوله إن التقاليد أو المناحي الثلاثة التي تمت مناقشتها في هذا الفصل (العيادي والارتباطي والتجريبي) تؤكد طرقا مختلفة لإجراء مشاهدات منظمة، وإقامة علاقات قانونية بين المتغيرات. إن البحث الذي يعتمد على هذه التقاليد الثلاثة، يؤدي إلى مشاهدات مختلفة، وإلى تكوين مفاهيم مختلفة، وفي نفس الوقت فإن أي جهد علمي يؤكد على الثبات والصدق وقابلية المشاهدة للإعادة، والعلاقات القانونية بين المتغيرات. ومن ثم فإنه رغم أن هذه المناحي الثلاثة تتبع مسارات مختلفة، فإن المتبعين لهذه المناحي يشتركون فيما بينهم، في الالتزام بمتابعة البحث في مجال الشخصية، كجهد علمي.

الفصل الثاني:السمات كوحدات للشخصية ص 97- 168

وضح الكاتب أن هذا الفصل يهتم بالسمات بوصفها وحدات أساسية للشخصية. وتوصف السمات عادة بأنها انتظامات أو اتساقات واسعة في الوظائف النفسية للأفراد. ويشيع عادة استخدامنا لمفهوم السمة لنصف به شخصية الآخرين، أو لنصف به أنفسنا. ويثار هنا السؤال: هل يفيدنا هذا المفهوم- أيضا- كعلماء في مجال الشخصية؟ يعتقد كثير من باحثي الشخصية في ذلك، ولديهم من الخبرات المتراكمة، والانطباعات، والوقائع ما يدعم هذه الوجهة من النظر، ولكن في المقابل يعتقد كثير من علماء النفس أن الشخصية من التعقيد والتنوع ما لا يجعل من السهل حصرها في تلك الوحدات المفترضة. كما يهتم هذا الفصل باستعراض الدلائل التي تستخدم لدعم وجهة النظر التي ترى في السمات وحدات أساسية للشخصية. كما تطرق الفصل لمجموعة من الأسئلة كما يطرحها ناقدو مفهوم السمة، من قبيل: كيف يستخدم مفهوم السمة ليصف الوحدات الأساسية للشخصية؟، كيف يدرس علماء نفس الشخصية- على

التجريبي لدراسة الشخصية ابتداء من "فلهلم فونت" (1832- 1920)المؤسس الأول لعلم النفس التجريبي في ألمانيا سنة (1879) كما أنه عرف علم النفس بأنه علم الخبرة المباشرة، وقام ببحث آثار التغيرات في التنبيهات على حدة ونوعية الخبرة الذاتية

من الظواهر التي بحثها بافلوف ذات الأهمية الخاصة لعلماء نفس الشخصية دراسته للصراع والعصاب التجريبي، حيث كان يقوم بتشريط أحد التنبيهات وتعزيزه ايجابيا، وتشريط تنبيه آخر وتعزيزه سلبيا أي بطريقة منفرة

منذ الثورة المعرفية في الستينيات من القرن العشرين، تمت دراسة مشكلات كثيرة تهم علماء نفس الشخصية، من خلال تطبيق مبادئ وإجراءات استعيرت من علم النفس المعرفي التجريبي،

كيف يستخدم مفهوم السمة ليصف الوحدات الأساسية للشخصية؟، كيف يدرس علماء نفس الشخصية- على اختلاف توجهاتهم- مفهوم السمة، وإلى أي حد تتشابه نتائجهم؟، هل هناك عدد محدود من وحدات السمات التي تمثل أحجار البناء الأساسية للشخصية؟ وما الدلائل التي تدعم هذه الوجهة من النظر؟،

إذا كانت السمات تمثل الاتساقات الواسعة في السلوك عبر الزمن والمواقف، فكيف نفسر التنوع في السلوك استجابة لمتطلبات المواقف النوعية؟

تشير السمات إلى التنظيم والاتساق الكبيرين في

اختلاف توجهاتهم– مفهوم السمة، وإلى أي حد تتشابه نتائجهم؟، هل هناك عدد محدود من وحدات السمات التي تمثل أحجار البناء الأساسية للشخصية؟ وما الدلائل التي تدعم هذه الوجهة من النظر؟، وإذا كانت السمات تمثل الاتساقات الواسعة في السلوك عبر الزمن والمواقف، فكيف نفسر التنوع في السلوك استجابة لمتطلبات المواقف النوعية؟

المفيد في الأمر، أن مؤلف الكتاب قدم لهذا الفصل ملخصا ذي عدة نقاط، حري بنا أن نذكرها هنا من منطلق التسهيل وتوصيل المعلومة: (1) تشير السمات إلى التنظيم والاتساق الكبيرين في السلوك، ويستخدمها الأفراد بشكل شائع ليصفوا بها شخصياتهم. (2) نظر أولبورت إلى السمة كاستعداد للاستجابة بطريقة خاصة بالفرد، وأنصب اهتمامه على نمط السمات وتنظيمها داخل الفرد، ورفض استخدام طريقة التحليل العاملي لاكتشاف وحدات الشخصية الاساسية. (3) استخدم كاتل طريقة التحليل العاملي لاكتشاف السمات، والمقارنة بينها، واستخدم لذلك عدة طرق لجمع البيانات منها طريقة التقديرات والإجابة على الاستخبارات، أو الاختبارات المعملية. وأعطى اهتماما كبيرا أيضا لإسهامات العوامل الوراثية والبيئية في ارتقاء السمات، حاول رصد صور ارتقائها عبر الزمن. (4) باستخدام التحليل العاملي، ابتكر أيزنك نموذجا للشخصية مؤكدا أبعاد: الذهانية، والانبساطية، والعصابية. وعني أيضا بأهمية الوظائف البيولوجية في تشكيل مختلف أبعاد السمات. (5) يؤكد كثير من علماء نفس السمة الحاليين على وجود اتفاق متنام بين الباحثين على نموذج العوامل الخمسة الكبرى أو العوامل الخمسة للشخصية OCEAN. (6) هناك اهتمام متنام بالعلاقة بين الفروق المبكرة في المزاج وارتقاء الشخصية فيما بعد. وهناك دليل على أن عديدا من العوامل يمكن إعادة ظهورها بأشكال متشابهة في مراحل ارتقائية لاحقة. وهناك دليل آخر كذلك يتبدى في الاتجاهات العمرية التي لها بعض الاتساق عبر الثقافي.(7) يشير مفهوم السمة إلى وجود اتساق في الشخصية. ومع أن هناك دليلا على ثبات السمة طوليا، فإن الدليل على الاتساق عبر الثقافي للسمة ما زال أكثر إثارة للجدل. وهذا ينعكس في الجدل الدائر حول قضية الشخص مقابل الموقف. (8) من زاوية التنبؤ، يتسم مفهوم السمة والاختبارات المرتبطة به بالنطاق الجيد، ولكنه ضعيف في حجم دقته. (9) إن حجم ما أجري من دراسات حديثة عن السمات يعد حجما كبيرا ومؤثرا، ومع ذلك ما زالت هناك أسئلة عالقة حول: تعريف السمة، ودرجة الاتفاق على عدد السمات الأساسية، وما إذا كانت السمات تعبر بشكل شامل عن كل ما يتصل بوظائف الشخصية، وإلى أي حد تعد طريقة التحليل العاملي فعالة في استخلاص الأبعاد الأساسية للشخصية.

السلوك، ويستخدمها الأفراد بشكل شائع ليصفوا بها شخصياتهم

نظر أولبورت إلى السمة كاستعداد للاستجابة بطريقة خاصة بالفرد، وأنصب اهتمامه على نمط السمات وتنظيمها داخل الفرد، ورفض استخدام طريقة التحليل العاملي لاكتشاف وحدات الشخصية الاساسية

استخدم كاتل طريقة التحليل العاملي لاكتشاف السمات، والمقارنة بينها، واستخدم لذلك عدة طرق لجمع البيانات منها طريقة التقديرات والإجابة على الاستخبارات، أو الاختبارات المعملية

باستخدام التحليل العاملي، ابتكر أيزنك نموذجا للشخصية مؤكدا أبعاد: الذهانية، والانبساطية، والعصابية. وعني أيضا بأهمية الوظائف البيولوجية في تشكيل مختلف أبعاد السمات

يؤكد كثير من علماء نفس السمة الحاليين على وجود اتفاق متنام بين الباحثين على نموذج العوامل الخمسة الكبرى أو العوامل الخمسة للشخصية

هناك اهتمام متنام بالعلاقة بين الفروق المبكرة في المزاج وارتقاء الشخصية فيما بعد. وهناك دليل على أن عديدا من العوامل يمكن إعادة ظهورها بأشكال متشابهة في مراحل ارتقائية لاحقة. وهناك دليل آخر كذلك يتبدى في الاتجاهات العمرية التي لها بعض الاتساق عبر الثقافي

إن حجم ما أجري من دراسات حديثة عن السمات يعد حجما كبيرا ومؤثرا، ومع ذلك ما

الفصل الثالث: الوحدات المعرفية للشخصية ص 171- 243

بيّن المؤلف أن هذا الفصل يهتم بالوحدات المعرفية للشخصية، أي بالطرق التي يفكر بها الأفراد في أنفسهم، وفي العالم المحيط بهم. وتأثر هذا المنحى بالتطور الذي حدث في الحاسبات الآلية، واستخدامها في التمثيل المجازي لوظائف الشخصية. وتعرف الشخصية– في إطار هذا التوجه– من خلال ما يتبناه الأفراد من مفاهيم ومعتقدات، وفي ضوء طرقهم في معالجة المعلومات، وتفسير ما يقع لهم من أحداث. وعلى العكس من مناحي السمة يوجد اهتمام أكبر بكيف ينوع الأفراد من سلوكهم، حتى يشبعوا حاجاتهم في المواقف النوعية. وفي هذا الفصل مجموعة من الاسئلة، يحاول الإجابة عنها مثل: (1) كيف يؤدي تناول الشخصية في ضوء الوحدات المعرفية إلى وجهات نظر في وظائف الشخصية، تختلف عن تناولها في ضوء وحدات السمة؟ (2) ما التضمينات التي ينطوي عليها استخدام الحاسب الآلي كتمثيل مجازي لوظائف الشخصية الإنسانية؟ وما هي الوحدات المعرفية أو وحدات معالجة المعلومات للشخصية التي يمكن اشتقاقها عند استخدام مثل هذا التمثيل المجازي؟ (3) ما هي تضمينات ما ندركه من أسباب

الأحداث بالنسبة للانفعالات والدوافع؟ (4) ما هي علاقة دراسات المخ بفهمنا لكيف يفكر الأفراد؟ وإلى أي مدى تتنوع طرق التفكير عبر مختلف الثقافات.

وفي موقع آخر في هذا الفصل، يقدم الكاتب ملخصا لما تناوله في الفصل من بينها: (1) تركز المناحي المعرفية على الطرق التي يعالج من خلالها الأفراد المعلومات التي تتصل بالذات والعالم المحيط بالفرد. بمعنى آخر، تركز هذه المناحي على كيف يكتسب الأفراد المعلومات وكيف يخزنونها، ويرمزونها، وينتجونها. ويستخدم الحاسب الآلي هنا كوسيلة مجازية لتصور كيف تتم مثل هذه الوظائف. (2) ركزت الجهود المبكرة لدراسة المعرفة والشخصية على مفهوم الأسلوب المعرفي، والتي تبلورت في أعمال "وتكن" عن أسلوب الاستقلال عن المجال مقابل الاعتماد على المجال، وأكدت هذه الجهود بشكل أقل على الفروق الفردية في الوظائف المعرفية، مقابل تأكيدها أهمية النوعية الموقفية. (3) استعرضت نظرية التكوين الشخصي لكيللي، ونظرية التعلم الاجتماعي لروتر نظريات الشخصية مستخلصة وجود تأكيد معرفي قوي على أسبقية الثورة المعرفية في علم النفس. نظر كيللي إلى الشخص كعالم وأكدت نظريته على التكوينات الشخصية أو على طرق الإدراك، أو تأويل الأحداث وتفسيرها. أكد روتر كذلك أهمية كل من المعززات والمعرفة للوظائف الاجتماعية للأفراد، على نحو ما تم التعبير عنه في نموذج القيمة–التوقع للسلوك. وقد أكد أيضا على أهمية التوقعات المعممة بين الأشخاص ومركز التحكم في التعزيز. (4) قدم ميشيل وباندورا منظّرا الشخصية اللذان تأثرا بالثورة المعرفية. وأكدت نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي لميشيل (وما طرأ من تطورات حديثة على نسق الشخصية المعرفي الاجتماعي) أهمية النوعية الموقفية، والتمايز بين المواقف، وجوانب تنظيم الذات المتصلة بوظائف الشخصية. وتناولت وحدات الشخصية التي تم التأكيد عليها أساليب ترميز الاستراتيجيات، والأهداف، والتوقعات، والكفاءات، والمشاعر الوجدانية، وأنساق تنظيم الذات. وقد نظر إليها بوصفها مواقف تتسم بالنسبية– أو مجالات نوعية. أما النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا فتؤكد أهمية المعرفة في اكتساب السلوك، وفي نمو معتقدات كفاءة الذات، وفي ارتقاء المعايير والأهداف والاسترشاد بها. هذه المفاهيم وقفت كمفاهيم مهمة هيئت للامتداد بالنظرية إلى مجالات الدافعية والصحة. ومع أن ميشيل وحّد بين نظرية السمة والنظرية الاجتماعية المعرفية فإن باندورا قد بيّن أن وجهتي النظر لا يتفقان وبعضهما البعض. (5) من وحدات الشخصية الأخرى التي أكد عليها علماء نفس الشخصية المعرفيون: المخططات، والعزو– التوقعات، والمعتقدات. يعبر المخطط عن التنظيمات التي يتم إضفاؤها على المعلومات التي تؤثر في كيفية إدراكنا، وتذكرنا، وتناولنا للمعلومات. وللعزو، بما يشمله من توقعات سببية للأحداث، تضمينات مهمة للأحداث، فيما يتصل بحياة الأفراد الانفعالية والدافعية. على نحو مشابه، قد تكون المعتقدات التي يتبناها الأفراد، كما تظهر في تقديراتهم للمواقف ولأنفسهم، تكيفية أو غير تكيفية، معقولة أو غير معقولة، وتنطوي على تضمينات مهمة لحسن الحال النفسية. (6) ساعدتنا التطورات الحديثة في العلم العصبي، وبشكل خاص، طرق قياس وظائف المخ FMRI على فهم دور أجزاء مختلفة في المخ في العمليات المعرفية، والتي قد ترتبط بالفروق الفردية في الوظائف المعرفية. (7) هناك دليل على أهمية الفروق الثقافية في طرق إدراك الوظائف الشخصية (مثل الذات، وتفسيرات الأحداث المتصلة بالشخص –الموقف). ولكن يجب أن تدرس المفاهيم الشخصية والعمليات عبر الثقافية قبل افتراض عالميتها. (8) لا توجد نظرية معرفية واحدة للشخصية. ومع ذلك يشترك علماء نفس الشخصية المعرفيون في تأكيدهم أهمية العمليات المعرفية في الوظائف الشخصية، وأيضا في تأكيد النوعية الموقفية أو المجالية. أما علماء نفس السمة، فإنهم يميلون لتأكيد العمليات المشتركة بين الأفراد، والبحث التجريبي. ومع ذلك فقد تركت المناحي المعرفية للشخصية– في تطوراتها الحديثة نسبيا– تأثيرات ملحوظة في مجال دراسة الشخصية.

زالت هناك أسئلة عالقة حول: تعريف السمة، ودرجة الاتفاق على عدد السمات الأساسية، وما إذا كانت السمات تعبر بشكل شامل عن كل ما يتصل بوظائف الشخصية

تركز المناحي المعرفية على الطرق التي يعالج من خلالها الأفراد المعلومات التي تتصل بالذات والعالم المحيط بالفرد

ركزت الجهود المبكرة لدراسة المعرفة والشخصية على مفهوم الأسلوب المعرفي، والتي تبلورت في أعمال "وتكن" عن أسلوب الاستقلال عن المجال مقابل الاعتماد على المجال، وأكدت هذه الجهود بشكل أقل على الفروق الفردية في الوظائف المعرفية، مقابل تأكيدها أهمية النوعية الموقفية

استعرضت نظرية التكوين الشخصي لكيللي، ونظرية التعلم الاجتماعي لروتر نظريات الشخصية مستخلصة وجود تأكيد معرفي قوي على أسبقية الثورة المعرفية في علم النفس.

قدم ميشيل وباندورا منظّرا الشخصية اللذان تأثرا بالثورة المعرفية. وأكدت نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي لميشيل (وما طرأ من تطورات حديثة على نسق الشخصية المعرفي الاجتماعي) أهمية النوعية الموقفية، والتمايز بين المواقف، وجوانب تنظيم الذات المتصلة بوظائف الشخصية

مع أن ميشيل وحّد بين نظرية السمة والنظرية الاجتماعية المعرفية فإن باندورا قد بيّن أن وجهتي النظر لا يتفقان وبعضهما البعض

الفصل الرابع: الوحدات الدافعية للشخصية ص 247- 334

يتناول الفصل الحالي "الدوافع" بوصفها الوحدات الأساسية للشخصية. وتتصل الدوافع بالسؤال الجوهري: لماذا نسلك على النحو الذي نسلك به؟ وتعد الحاجة إلى مفهوم "الدافعية" أمرا جليا وواضحا، ومع ذلك نجد تذبذبا في اهتمام علماء نفس الشخصية به، ففي بعض الأحيان نجد اهتماما شديدا بالمفهوم، وفي أحيان أخرى نجد تجاهلا ملحوظا. ويهتم الفصل الحالي بعدد من نظريات الدافعية المنتقاة، كما سنعني بالنظر فيما إذا كانت مفاهيم "السمة"، و "المعرفة"، و"الدافع" تمثل مفاهيم متعارضة في مجال دراسة الشخصية، أم أنها تمثل جميعا مفاهيم ضرورية لتحليل الشخصية على نحو مقبول. والأسئلة التي طرحها المؤلف في هذا الفصل ويجيب عنها هي: هل مفهوم الدافعية مفهوم ضروري لنظرية الشخصية؟، هل الأفراد مدفوعون كلية للسعي إلى اللذة وتجنب الألم (مبدأ التوجه نحو اللذة) أم هناك احتمال لوجود دوافع اخرى ممكنة؟، أي الدوافع أو فئات الدوافع تعد أساسية لأداء الإنسان لوظائفه؟، ما العلاقة بين مفهوم "الدافع" وكل من مفهومي "السمة" و"المعرفة" اللذين سبق مناقشتهما؟ يقدم الكاتب ملخصا لما تناوله في متن الفصل في النقاط التالية: (1) استخدم مفهوم الدافعية لإثارة أسئلة حول ما يتصل بعمليات التنشيط، والاختيار، والتوجه، والاستعداد للاستجابة تجاه جوانب معينة من السلوك، بمعنى، الإجابة عن السؤال لماذا نسلك على النحو الذي نسلك به؟ وهناك أربع فئات كبرى من نظريات الدافعية: نظريات الحافز وخفض التوتر؛ ونظريات الهدف– الباعث؛ والنظريات المعرفية؛ ونظريات توكيد الذات. (2) تقوم نظريات الدافع على نموذج مستوى التوتر الذي يحدد الحالات البيولوجية للكائن، والتي تقوده إلى البحث عما يمكن أن يخفض توتره. وترتبط مثل هذه الحالة من خفض التوتر بالتعزيز الإيجابي، أو ما هو سار. ولذلك تتسم مثل هذه النظريات بأنها ذات توجه نحو المتعة والسرور. (3) تعد نظرية فرويد، عن دافعي الجنس والعدوان، نموذجا معبرا عن نظرية الدافع. فتؤكد النظرية على التفاعل الدينامي بين الدوافع وبعضها البعض، والآليات الدفاعية التي تستخدم لخفض القلق الذي قد يرتبط بهذه الدوافع. (4) تتمثل نظرية الدافع أيضا في نظريات التعلم المتصلة بالتنبيه– الاستجابة، ونظرية موراي عن الحاجة– الضغط، ونظرية التنافر المعرفي لفستينجر. إن الاهتمام بالدافع، ونظريات خفض التوتر ضعف التأكيد على نظريات الحافز بدأ منذ الستينيات مع زيادة الأدلة على وجود دوافع لا تتطابق مع نموذج الدافعية المطروح، وحدوث التطور الواضح للثورة المعرفية. (5) تؤكد نظريات الباعث– الهدف أهمية الجذب الدافعي تجاه الغايات النهائية المتوقعة التي ينشدها الكائن. ومع انها تختلف عن نظريات الدافع في تأكيدها أهمية الأهداف بدلا من التنبيهات الداخلية ذات الأساس البيولوجي. فإن نظريات الباعث في الدافعية تتشابه معها في أنها تخضع لمبدأ المتعة. وحديثا، هناك اهتمام حديث ملحوظ بعدد من المفاهيم المرتبطة بالهدف. (6) تؤكد النظريات المعرفية في الدافعية أهمية المعرفة سواء اتخذت صورة الحاجات المعرفية مثل الحاجة إلى الاتساق، أو الحاجة لأن تصبح قادرا على توقع الأحداث، أو ما يتصل بالمتضمنات المعرفية التي تكمن وراء الانفعال والدافعية. وتمثل نظرية كيللي النمط الأول من الأهمية بينما يمثل تأكيد وينر على العزو، وتأكيد دويك على الهوية والاعتقادات الطّيّعة النمط الثاني. وعلى النقيض من النظريات الضمنية مثل نظريات الدافع والباعث، تؤكد مثل هذه النظريات أهمية المعارف وتطبيقاتها على الدافعية بدلا من تأكيدها أهمية المترتبات السارة والتعزيز. (7) تشمل الفئة الرابعة من نظريات الدافعية، تلك النظريات التي تؤكد أهمية الدافعية المرتبطة بالحاجة للنمو وتوكيد الذات. ومن أمثلة هذه النظريات، نظريتا الدافعية اللتان طرحهما رائدان من رواد حركة الإمكانات الإنسانية، روجرز وماسلو. والنظرية التي تؤكد أهمية الدافعية (دي سي، وريان) وخبرة التدفق المرتبطة بالاندماج الشديد في بعض الأنشطة. (8) إن الاهتمام بكل من السمة، والمعرفة، والدافعية بوصفها وحدات للشخصية، يستثير السؤال عن العلاقة بين هذه الوحدات، بمعنى، هل هذه المفاهيم متنافسة؟ أم هي مفاهيم متمايزة ولكن

من وحدات الشخصية الأخرى التي أكد عليها علماء نفس الشخصية المعرفيون: المخططات، والعزو– التوقعات، والمعتقدات

قد تكون المعتقدات التي يتبناها الأفراد، كما تظهر في تقديراتهم للمواقف ولأنفسهم، تكيفية أو غير تكيفية، معقولة أو غير معقولة، وتنطوي على تضمينات مهمة لحسن الحال النفسية.

هناك دليل على أهمية الفروق الثقافية في طرق إدراك الوظائف الشخصية (مثل الذات، وتفسيرات الأحداث المتصلة بالشخص –الموقف).

لا توجد نظرية معرفية واحدة للشخصية. ومع ذلك يشترك علماء نفس الشخصية المعرفيون في تأكيدهم أهمية العمليات المعرفية في الوظائف الشخصية، وأيضا في تأكيد النوعية الموقفية أو المجالية

هل الأفراد مدفوعون كلية للسعي إلى اللذة وتجنب الألم (مبدأ التوجه نحو اللذة) أم هناك احتمال لوجود دوافع اخرى ممكنة؟، أي الدوافع أو فئات الدوافع تعد أساسية لأداء الإنسان لوظائفه؟، ما العلاقة بين مفهوم "الدافع" وكل من مفهومي "السمة" و"المعرفة" اللذين سبق مناقشتهما؟

استخدم مفهوم الدافعية لإثارة أسئلة حول ما يتصل بعمليات التنشيط، والاختيار، والتوجه، والاستعداد للاستجابة تجاه جوانب معينة من السلوك، بمعنى، الإجابة عن السؤال لماذا نسلك على النحو الذي نسلك به؟

تقوم نظريات الدافع على

ترتبط ببعضها البعض بعلاقات معقدة؟ إن وجهة النظر المفترضة في الكتاب الحالي تشير إلى ارتباط المفاهيم الثلاثة بمختلف جوانب الشخصية المترابطة معا، وأن معظم نشاطات الإنسان المهمة تتضمن تفاعلا بين هذه المفاهيم الثلاثة.

نموذج مستوى التوتر الذي يحدد الحالات البيولوجية للكائن، والتي تقوده إلى البحث عما يمكن أن يخفض توتره

الفصل الخامس: طبع الشخصية وتطبعها ص 341- 406

تعد نظرية فرويد، عن دافعي الجنس والعدوان، نموذجا معبرا عن نظرية الدافع. فتؤكد النظرية على التفاعل الديناميي بين الدوافع وبعضها البعض، والآليات الدفاعية التي تستخدم لخفض القلق الذي قد يرتبط بهذه الدوافع

يعرض الكاتب في هذا الفصل محددات الوراثة (أو الطبع) والتطبّع (أو البيئة). وهذا الموضوع- من الناحية التاريخية- ملئ بأوجه الخلاف، رغم المكاسب الكبيرة التي تحققت في فهم إسهامات الوراثة في الشخصية، وتوحي البحوث أن البيئة لها أهميتها في تشكيل الشخصية، إلا أن الأطراف المهمة في البيئة ممثلا في الأسرة لا يؤثر في كل أطفال الأسرة بنفس الطريقة. والطابع العام لهذا الفصل يتمثل في أن المورّثات والبيئات تتفاعل دائما أي **لا يوجد مورّث بدون بيئة، ولا توجد بيئة بدون مورّث**. والاسئلة التي يحاول هذا الفصل الإجابة عنها: (1) ما العلاقة بين الوراثة والبيئة أو الطبع والتطبّع؟ (2) ماذا يمكن أن تسهم به نظرية التطور في فهمنا للشخصية الإنسانية؟ (3) ما المناهج المتاحة لتحديد إسهامات المورّثات في الشخصية، وبماذا توحي البحوث فيما يتصل بهذه الإسهامات؟ (4) إلى أي حد يشترك الأفراد الذين ينشئون في نفس الأسرة وفي نفس البيئة، مما يترتب عليه تشابه شخصياتهم؟ (5) هل الأشخاص ذوو مختلف الخصال الوراثية يخبرون بيئات مختلفة؟ ولماذا؟

تؤكد نظريات الباحث- الهدف أهمية الجذب الدافعي تجاه الغايات النهائية المتوقعة التي ينشدها الكائن

وفي تلخيص ممتع لهذا الفصل، نرى أن المؤلف تناول التالي: (1) أن هذا الفصل أهتم بالمحددات الوراثية والبيئية للشخصية، وهذا المجال ملئ تاريخيا بخلافات تضم مسائل علمية وسياسية واجتماعية. ورغم أننا يمكن أن نضع في حسباننا كلا من المورثات والبيئة على حدة، فإن خصال الشخصية تنمو دائما كدالة لعملية التقائهما. (2) تهتم نظرية التطور بالأسباب البعيدة للسلوك، أي لماذا ينشأ السلوك موضع الاهتمام، وما هي وظيفته التكيفية، ويؤكد علماء النفس التطوريون نشأة آليات نفسية عامة تعد كيفية في مهام نوعية، وقد أكد البحث في مجال تفضيلات تزاوج الذكور والإناث الفروق الفردية في الاستثمار الوالدي واحتمالات الوالدية، وفي مجال الفروق بين الذكور والإناث في أسباب الغيرة، تم توضيح بحوث مرتبطة بتفسيرات تطورية للخصال السلوكية الإنسانية. (3) تتأثر الخصال الوراثية بعملية المورّثات التي توجه الأداء البيولوجي للجسم، ومعظم خصال الشخصية تتأثر بالتفاعل بين مورّثات متعددة. (4) تستخدم ثلاث طرق في إثبات العلاقة بين الوراثة والسلوك، هي: **السلالة الانتقائية، ودراسة التوائم، ودراسات التبني**. وقد أدت دراسة التوائم والتبني إلى تقديرات ذات دلالة للقابلية لوراثة الذكاء ومعظم خصال الشخصية، وتم تقدير القابلية العامة لوراثة الشخصية بحوالي 0.4 أي حوالي 40% من التباين في خصال الشخصية يرجع إلى عوامل تعتمد على: الجمهور موضع الدراسة والخصال الشخصية المدروسة، والمقاييس المستخدمة. (5) مع الاعتراف بأهمية إسهام المورّثات في الشخصية، فمن المهم أيضا أن نضع في أذهاننا أن تقديرات القابلية للوراثة تشير إلى تقديرات الجمهور وليس تقديرات إسهامات المورّثات في الخصال الفردية أو تقديرات إسهامات الوراثة في الفروق الفردية والجماعية. بالإضافة إلى أهمية أن نضع في أذهاننا أن التأثير الوراثي لا يساوى ما هو ثابت أو غير مطاوع. (6) كذلك توحي بحوث دراسة الوراثة السلوكية بتأثير بيئي مهم في الشخصية، وأدت هذه البحوث بعلماء الوراثة السلوكية إلى استنتاج أن اختلاف الإخوة البيولوجيين لا ينتج فقط عن فروق وراثية، وإنما أيضا يسبب أهمية البيئات غير المشتركة بالنسبة للبيئات المشتركة، وجزء من هذا ما تشير إليه بحوث بطارية الإخوة في الخبرات الفارقة من أن الأطفال، من نفس الأسرة، يذكرون أساليب مختلفة من المعاملة الوالدية ومن العلاقات بالأقران. (7) فيما يتصل بالتفاعل بين المورّث والبيئة، فإن نفس البيئة قد يكون لها أثر مختلف

تشمل الفئة الرابعة من نظريات الدافعية، تلك النظريات التي تؤكد أهمية الدافعية المرتبطة بالحاجة للنمو وتوكيد الذات

إن الاهتمام بكل من السمة، والمعرفة، والدافعية بوصفها وحدات للشخصية، يستثير السؤال عن العلاقة بين هذه الوحدات، بمعنى، هل هذه المفاهيم متنافسة؟ أم هي مفاهيم متمايزة ولكن ترتبط ببعضها البعض بعلاقات معقدة؟

يعرض الكاتب في هذا الفصل محددات الوراثة (أو الطبع) والتطبّع (أو البيئة). وهذا الموضوع- من الناحية

بالنسبة للأفراد ذوي التكوينات الوراثية المختلفة، بالإضافة إلى هذا فإن الأفراد ذوي التكوينات الوراثية المختلفة يصدرون استجابات مختلفة للبيئة، ويختارون بيئات مختلفة للاستجابة لها. (8) لا تؤدي بحوث الوراثة السلوكية إلى استخلاص أن خبرات الأسرة والخبرة المبكرة غير مهمة لارتقاء الشخصية، والواقع يوجد دليل لأثر البيئة المشتركة وآثار المعاملة الوالدية في ارتقاء الشخصية، فالإخوة قد يكون بينهم خبرات أسرية شائعة لها دلالة في ارتقاء الشخصية حتى إذا لم يشاركوا فيها، بمعنى أن تؤدي إلى نفس الناتج في الشخصية. كما أثبتت بحوث **التربية المتبادلة** إمكان وجود دلالة لخبرة البيئة المبكرة. (9) في بحوث التفاعل بين الطبع والتطبّع، الإجابات البسيطة عن أسئلة معقدة أمر مستحيل، فلا يوجد مورّث دون بيئة ولا بيئة دون مورّث، أي ينبغي أن نكون دائما على وعي بطبع الشخصية وتطبّعها.

الفصل السادس: تخطيط حياة الاشخاص عبر الزمن ص 409- 472

يستعرض المؤلف في هذا الفصل الأخير من الكتاب، الطرق التي يبدو بها الأشخاص مستقرين عبر الزمن، والطرق التي يتغيرون بها، والعوامل التي تسهم في الاستقرار والتغير. والأسئلة هنا معقدة، تتضمن تعريف وقياس الاستقرار والتغير. بالإضافة إلى أن البحث يوحي بوجود فروق فردية دالة في درجة الاستقرار والتغير. ولدراسات الأشخاص عبر الزمن فائدتها في وضع هذه الأسئلة في الحسبان كما يستعرض بعض الدراسات. والمسألة التي تواجهنا هي فهم العمليات التي يتضمنها استقرار الشخصية وتغيرها عبر الزمن. تناول هذا الفصل أيضا مجموعة من الأسئلة يبحث عن إجابات عنها: هل يمكن وصف ارتقاء الشخصية من خلال مراحل؟ وإن كان هذا ممكنا فما هي هذه المراحل؟، إلى أي حد تكون الشخصية مستقرة عبر الزمن؟ وهل نستطيع أن نتنبأ من نقطة معينة من الزمن بما سيكون عليه الشخص في نقطة تالية من الوقت؟، كيف نستطيع أن نميز أسس الاستقرار، رغم ما يبدو في الظاهر من تغيرات؟، كيف نستطيع أن نتأكد أن مقاييسنا لنفس الخصلة، في مراحل مختلفة، قابلة للمقارنة؟، لماذا تعد الدراسات الطولية شديدة الصعوبة، وما هو الشيء المميز الذي يمكن تعلمه منها؟

كما أن مؤلف الكتاب يقدم تلخيصا لهذا الفصل في النقاط التالية: (1) ينظر هذا الفصل في الثبات الطولي أو استقرار الشخصية عبر الزمن. ويتمثل التحدي هنا في القدرة على تمييز الاستمرار التحتي (العلّى) رغم التغير الظاهر (الوصفي). وبدرجة أعمّ أن نضع في حسابنا كلا من الاستقرار والتغير عبر مسار الحياة. (2) تؤكد نظريات المراحل للارتقاء على سياق ثابت أو تقدم ثابت للمراحل، ولكل منها خصائصه المحددة وسن لحدوثه. ومن أمثلة نظريات المراحل في الارتقاء كل من نظريتي فرويد لمراحل الارتقاء النفسي الجنسي، وإريكسون لمراحل الارتقاء النفسي الاجتماعي. (3) وتثار بالنسبة لنظريات المراحل أسئلة، مثل: هل الارتقاء يتم وفقا لتتابع ثابت؟ هل يوجد اتساق في الارتقاء عبر مجالات أداء الشخصية أثناء مرحلة ارتقائية معينة؟ هل ينبغي استبدال مفهوم الأوقات الحرجة– المرتبط بنظريات المراحل– بمفهوم الأوقات الحساسة. (4) هل البحث الطولي، مقارنة بالبحث المستعرض، يسمح بدراسة عملية الارتقاء أثناء انبثاقها. وهذه الدراسات مفيدة فيما يتصل بكل من ثبات ارتقاء الشخصية وتغيرها. ففيما يتصل بالتغير ينبغي أن نعتني بالتمييز بين مختلف أنواع التغير، المطلق– والنسبي، والكمي– والكيفي، والوصفي– والعلّى، والمستمر والمتقطع. ويمثل كل من دراسة "ماجنوسون" السويدية للارتقاء والتوافق، ودراسة "بلوك" و"بلوك" للتحكم في الأنا ومرونة الأنا، ويمثل مشروع مينيسوتا للعلاقة بين الطفل ووالديه حول تضمينات التعلق المبكر بالنسبة للارتقاء الاجتماعي والانفعالي المتأخر بحثا طوليا لارتقاء الشخصية. (5) تزودنا الدراسات الطولية بدليل حول التغير الكيفي وحول ارتقاء الشخصية المتسق والمتناسق عبر الزمن. وفي نفس الوقت يوجد دليل على التنوع الكبير في درجة الاستقرار ونوع التغير.

التاريخية– على بأوجه الخلاف، رغم المكاسب الكبيرة التي تحققت في فهم إسهامات الوراثة في الشخصية

أن المورّثات والبيئات تتفاعل دائما أي لا يوجد مورّث بدون بيئة، ولا توجد بيئة بدون مورّث

تتأثر الخصال الوراثية بعملية المورّثات التي توجه الأداء البيولوجي للجسم، ومعظم خصال الشخصية تتأثر بالتفاعل بين مورّثات متعددة.

تستخدم ثلاث طرق في إثبات العلاقة بين الوراثة والسلوك، هي: السلالة الانتقائية، ودراسة التوائم، ودراسات التبني

مع الاعتراف بأهمية إسهام المورّثات في الشخصية، فمن المهم أيضا أن نضع في أذهاننا أن تقديرات القابلية للوراثة تشير إلى تقديرات الجمهور وليس تقديرات إسهامات المورّثات في الخصال الفردية أو تقديرات إسهامات الوراثة في الفروق الفردية والجماعية

توحي بحوث دراسة الوراثة السلوكية بتأثير بيئي مهم في الشخصية، وأدت هذه البحوث بعلماء الوراثة السلوكية إلى استنتاج أن اختلاف الإخوة البيولوجيين لا ينتج فقط عن فروق وراثية، وإنما أيضا بسبب أهمية البيئات غير المشتركة بالنسبة للبيئات المشتركة

إن نفس البيئة قد يكون لها أثر مختلف بالنسبة للأفراد ذوي التكوينات الوراثية المختلفة.

إن الأفراد ذوي التكوينات الوراثية المختلفة يصدرون استجابات مختلفة للبيئة،

(6) اتخذت مواقف متعارضة فيما يتصل بدرجة استقرار الشخصية وثباتها. وكذلك إزاء العلاقة بين الخلاف حول الشخص– الموقف. وتم الإيحاء بأن مقدار الاستقرار والتغير الذي يتم تأكيدهما بالنسبة لكل منهما نحو الآخر، إنما يعتمد على مجال الشخصية موضع الاهتمام والمقاييس المستخدمة والمجموعة العمرية والمسافة الزمنية التي يهتم بها البحث. ويحتاج إلى المزيد من المعرفة حول حدود وظروف التغير، والمتغيرات التي تتصل بالشخص والبيئة التي تؤثر في الاستقرار والتغير، وبوجه عام العمليات الداخلة في كل من الاستقرار والتغير.

ويختارون بيئات مختلفة للاستجابة لها

لا يوجد مورّث دون بيئة ولا بيئة دون مورّث، أي ينبغي أن نكون دائما على وعي بطبع الشخصية وتطبّعها.

هل الارتقاء يتم وفقا لتتابع ثابت؟ هل يوجد اتساق في الارتقاء عبر مجالات أداء الشخصية أثناء مرحلة ارتقائية معينة؟ هل ينبغي استبدال مفهوم الأوقات الحرجة– المرتبط بنظريات المراحل– بمفهوم الأوقات الحساسة

الكتاب يتناول حقبا تاريخية مهمةلتطور علم الشخصية بكل مفاهيمه ونظرياته والرعيل الأول من علماء الشخصية الذين قدموا إسهامات جليلة نحو تطوير مفهوم الشخصية ومحدداته المختلفة. تمنياتي لقارئ هذا الكتاب المتعة والمنفعة والإضافة النوعية من كل ما جاء فيه، كما أنني اوصيه بالتنقل الهادئ بين جنبات هذا الكتاب الضخم لما لذلك من أهمية بالغة في فهم وتثبيت المعلومة واستعادتها عند الحاجة.

رابط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/BR138MaanTheScienceOfPersonality.pdf

***** ********* *****

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثالث عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 20على الويب

23 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3